الحروب الهجينة : تحدي جديد للقانون الدولي الإنساني

Hybrid wars: A new challenge for international humanitarian Law

Les guerres hybrides: Un nouveau défi pour le droit international humanitaire

إعداد
أ.م.د حسام عبد الأمير خلف
كلية القانون / جامعة بغداد
الأختصاص: القانون الدولي العام
Assistant Professor Dr.
Husam Abdul Ameer Khalaf
Discipline: Public International Law
University of Baghdad / College of Law
dr.hussam@colaw.uobaghdad.edu.iq
husam_313@yahoo.com
Tel :07903367346

الكلمات الدالة

الحرب الهجينة؛ القانون الدولي الإنساني؛ السلم والآمن الدوليين؛ الاستراتيجية العسكرية.

الملخص

إن ألحرب مجرد أمتداد للسياسة بوسائل أخرى، حيث أن إخضاع العدو أصبح ممكناً دون الحاجة إلى عبور الحدود، وهذا هو ما يشهده عصرنا الحالي متمثلاً بالحروب الهجينة التي تعتمد على الوسائل والتكنلوجيا الحديثة في تحقيق الاهداف السياسية بإسلوب هجين ومبهم بعيداً عن الألتماس المباشر مما يؤدي إلى توليد الغموض بين السكان والمجتمع الدولي ويمنع ، في نفس الوقت، من تحقيق الأستجابة السريعة والفعالة لأنه من الصعب معرفة من هو وراء الهجوم لعدم أكتمال عنصر الأسناد.

Mots clés

Guerre hybride, droit international humanitaire, paix et sécurité internationales, stratégie militaire.

Résumé

La guerre n'est qu'une extension de la politique par d'autres moyens, où soumettre l'ennemi est devenu possible sans avoir à traverser la frontière, c'est ce qui se passe à notre époque par des guerres hybrides, qui reposent sur des moyens et technologies modernes pour atteindre des objectifs politiques d'une manière hybride et vague et loin des collisions directes . En effet, cela provoque des ambiguïtés entre la population et la communauté internationale et, en même temps, les empêche de la réponse rapide et efficace, car il est difficile de savoir qui est derrière l'attaque en raison de l'indisponibilité de l'élément de l'imputabilité.

Key words

Hybrid war, international humanitarian law, international peace and security, military strategy .

Abstract

War is only an extension of politics by other means, where to submit the enemy has become possible without having to cross the border; this is what is happening in our time by hybrid wars, which are based modern means and technologies to achieve political goals in a hybrid and vague way and away from direct collisions. Indeed, this causes ambiguities between the population and the international community and, at the same time, prevents them from responding quickly and effectively, as it is difficult to know who is behind the attack because of the unavailability of the element of accountability.

المقدمة

لقد شهدت العقود الثلاثة الماضية مناقشات جدية حول تحول الحرب، وكانت هناك مقاربات مختلفة تثبت الطبيعة غير المتماثلة للحرب في المستقبل، والاستخدام المتزامن للوسائل التقليدية وغير التقليدية، والابتعاد عن ساحة المعركة التقليدية أو القطاع العسكري إلى القطاع المجتمعي والمراكز الحضرية الكثيفة، حيث يلاحظ بأن البيئة الأمنية في المجتمع الدولي، لا سيما في السنوات الأخيرة، قد تعرضت لتغيرات كبيرة، مما أدى إلى أتساع الصراعات والتحديات التي تواجه السلم والأمن الدوليين نتيجة لتطور مفاهيم الحروب وادواتها الأمر الذي ولد مفاهيم جديدة لم تكن معروفه سابقاً مثل مفهوم الحرب غير الخطية أو ما يسمى بـ الحرب الهجينة، والذي من بين اثاره المتعدده هو طمس الخطوط الفاصلة بين الحرب والسياسة والنزاع والسلام والجندي والمدني والعنف في ساحات القتال والمناطق الآمنة، كما هو الحال بالنسبة التنظيمات الأرهابية (تنظيم القاعدة؛ تنظيم الدولة الأسلامية)، وكذلك الصراعات الجديدة في هيئتها التي حصلت في جورجيا؛ شبه جزيرة لقرم ؛ استونيا؛ العراق ؛سوريا ؛ ليبيا وكذلك ما يسمى بـ

الربيع العربي ...الخ. أن هذا الشكل الحديث للحرب قد نشأ من فقدان احتكار الدولة القومية للعنف؛ صراعات ثقافية وعرقية ودينية؛ سرد متغير للمشاركة في الصراع ومن انتشار العولمة، ولا سيما التكنولوجيا المتقدمة، حيث أصبحت القدرة على التكيف، وخفة الحركة في القوى، والوصول إلى الاتصالات الحديثة والعالمية والتكنولوجيات الحديثة، فضلاً عن الموارد المتنوعة، من بين الأساليب المبتكره في شن مثل هذه الحروب والتي مكنت الجهات الفاعلة من غير الدول تحديداً بأن تلعب دور أساسياً في هذه الحروب بأعتبارها أدوات مكملة أحياناً ورئيسية احياناً اخرى تستعين بها الدول لتنفيذ سياستها خارج الحدود المرسومة. أن هذا الوضع الجديد نجم عنه فقدان وضعف احتكار الدول للسلطة وقلل الحدود بين الأمن الداخلي والخارجي داخل الولايات والمناطق.

في المقابل، نجد أن الإطار القانوني للنزاع الدولي لا يفي بوقائع الصراع الحالي، حيث نجد تقليدياً، هناك تمييز واضح بين السلام والحرب في القانون الدولي، الذي يرجع تاريخه إلى فترة تشكيل نظام الدول الأوروبية بين معاهدة سلام وستفاليا ١٦٤٨ ومعاهدة أوترخت ١٧١٣ ، التي تحد من الممارسة المشروعة للقوة المسلحة (ius ad bellum الحق في الحرب) للجهات الفاعلة الدولية ذات السيادة، حيث خضع الوضع الفعلي لمواجهة مثل هذه الحروب، وسلوك الأطراف المتحاربة لإطار تنظيمي متشدد باستمرار[١] ، حتى ميثاق الأمم المتحدة نص في مادته ٤/٢ على أن (يمتنع أعضاء الهيئة جميعا في علاقاتهم الدولية عن التهديد باستعمال القوة أو استخدامها ضد سلامة الأراضي أو الاستقلال السياسي لأية دولة [...]). في الواقع، أن هذه الآليات التقليدية لتخفيف حدة النزاع وملاءمة الزمان والمكان خلال الصراعات قد تغيرت تغيراً كبيراً، سواء على المستوى الكمي أو النوعي، مما أدى إلى بيئة نزاع أكثر تعقيداً بكثير مما كان سابقاً، أن هذه القواعد قابلة للتطبيق في حالة الحروب التقليدية وليست الحالات التي لا يمكن فيها رسم خط مميز ومحدد سياسياً بين الحرب والسلام كما هو الحال بالنسبة للحروب الهجينة التي يشهدها عصرنا الحالي، حيث تزيد ألأمكانيات المتعلقة بالوصول إلى المعلومات، توافر الإنترنت والموارد والتكنولوجيا المتطورة العالية، من قوة الوكلاء الصغيرة أو الشبكات، والتي غالباً ما تكون غير معرفه، الأمر الذي يشكل تحدياً أمام القانون الدولي الإنساني .

إن هدف هذا البحث هو بيان هذا المفهوم الجديد من الحروب، حيث تم تخصيص المبحث الأول لتوضيح مفهوم الحروب الهجينة والحروب التي تجري في هذا النطاق، بعد ذلك، تم تكريس المبحث الثاني الى تحديات تطبيق قواعد القانون الدولي الانساني في هذا الخصوص وسبل مواجهة هذه النوع من الحروب.

المبحث الأول

مفهوم الحروب الهجينة

من أجل الوقوف على معنى شامل لمفهوم الحرب الهجينة يجب أن نبدأ النظر اولاً في تعريف هذا المفهوم، ومن ثم سوف نتطرق التطبيقات العملية لهذه الحروب بأعتبارها جيلاً جديداً من حروب أليوم.

المطلب الاول

تعريف الحرب لهجينة

إن تعريف هذا النوع من الحروب يتضمن بيان ظهور هذا المفهوم، وخصائصه إضافة إلى الوسائل المستخدمة فيها.

اولا: ظهور المفهوم

ولد مفهوم الحرب الهجينة في أوائل ٢٠٠٠ في الولايات المتحدة الأمريكية، كجزء من أطروحة في مدرسة الدراسات العليا البحرية مونتيري، ومن المفارقات انه كان يهدف الى وصف الحرب الشيشانية ضد القوات الروسية(٢)، حيث جاء استخدام هذا المصطلح لأول مرة في أطروحة الماجستير من قبل ويليام ج. نيميث (حرب المستقبل والشيشان: قضية الحرب الهجينة)، وكان استخدام هذا المفهوم من أجل تحليل كيف أن (التفكك المتزايد الناجم عن العولمة يعزز التوجه نحو الانتماء العرقي أو القبلي)، ومن ثم تحديد (المجتمعات المتحولة) لإعادة تنظيم قواتها العسكرية والقيام في الحرب. بالإضافة إلى ذلك، ادعى نيميث أن (الحرب الهجينة سوف تصبح سائدة على نحو متزايد وأن التمرد الشيشاني هو نموذج للحرب الهجينة)(٣).

ثم ظهر هذا المفهوم مرة أخرى في شهر تشرين الثاني من عام ٢٠٠٥ في مقال اثنان من الضباط الأميركان في مشاة البحرية وهما كل من الجنرال جيمس ماتيس James Mattis والعقيد فرانك هوفمان Frank Hoffman ، حيث جاء أستخدام مفهوم الحرب الهجينة للإشارة إلى حروب المستقبل وصعود ما يسمى بالمنافسين غير النظاميين من خلال استخدام اساليب غير نظامية – كالإرهاب؛ التمرد؛ الحرب غير المقيدة؛ حرب العصابات؛ أو الإكراه من جانب مجرمي المخدرات – والتي بدأت تتزايد من حيث الحجم والتطور وأخذت تشكل تحدياً للمصالح الأمنية الأمريكية على الصعيد العالمي، حيث يسعى هؤلاء المنافسون غير النظاميين إلى استغلال المزايا التكتيكية في وقت ومكان يختارونه حيث يتم اللجوء إلى استخدام هجمات غير تقليدية أو اعمال عنف عشوائية تقوم بها جماعات متعاطفة مع جهات فاعلة غير حكومية أو حالة التعامل مع دولة ضعيفة فقدت السيطرة على بعض العوامل البيولوجية أو الصورايخ عندما كانت تحارب قوة شبه عسكرية ذات دوافع إثنية أو مجموعة من الأرهابيين المتطرفين...الخ(٤).

أما على المستوى الرسمي، ظهر هذا المفهوم في قاموس حلف شمال الاطلسي OTAN عام ٢٠٠٧ من خلال تحالف قيادة الحلفاء l'Allied Command Transformation (ACT)(٥)، ثم في عام ٢٠١٠ تم أعتماد مفهوم (التهديدات الهجينة) ضمن إطار العمل بشأن المفهوم الاستراتيجي الجديد لمنظمة حلف شمال الأطلسي. وهكذا توسع استخدام مفهوم الحرب الهجينة في العديد من الدول مثل اسبانيا؛ دول البلطيق؛ بولونيا من أجل وصف العدوان المحتمل المخفي لروسيا تحديداً، كذلك تم أدخال هذا المفهوم من قبل فرنسا في (كتابها الأبيض)(٦) حول الدفاع والامن الوطني لعام ٢٠١٣ مع الأرهاب كأفق استراتيجي(٧).

في حين تتكاثر، في كل مكان وفي جميع اللغات، المنشورات التي تشير إلى مفهوم (الحرب الهجينة) التي تثير بالفعل مناقشات جدية ذات نتائج بعيدة المدى بالنسبة إلى هذا المفهوم

الجديد، يبدو من المهم لنا الوقوف على مضمون هذه الحروب ولوسائل المستعملة فيها.

ثانيا:تعريف الحروب الهجينة

تتضمن معظم القواميس إشارة إلى مصطلح (هجين) بالأرتباط مع السجلات وايضاً علم الأحياء؛ الزراعة أو اللغة، حيث تشير الصفة دائماً إلى الشئ الذي (يتألف من عنصرين من طبيعة مختلفة موحدة بشكل غير طبيعي)، وفي اللغة العامية، يمكن أيضاً أن يرتبط مصطلح (الهجين) مع الشيء ذو (طبيعة غير واضحة أو غامضة) (٨). أما في الجانب العسكري، لم يتم استخدام كلمة (الهجين) بالاقتران مع نزاع مسلح حتى أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين(٩)، وأحياناً آخرى تسمى أيضاً الحرب غير الخطية « guerre non-linéaire »؛ الحرب خارج الحدود « guerre hors limites »؛الحرب الغامضة « guerre ambiguë »؛ حرب العتبة « guerre de seuil » ؛ أو الحرب المقترنة أو المركبة « guerre couplée»(١٠).

بالنسبة إلى تعريف هذا المفهوم، فقد ظهرت مدرستان تحاولان تعريف (الحرب الهجينة):

الأولى، مدرسة المجموعة الحركية « kinetic kit » التي لا ينظر فيها إلا في الجانب الحركي منها، واصفاً إياها بأنه مزيج من القوات العسكرية النظامية(١١) وغير النظامية والتكتيكات، ويعتبر ويليام ج. نيميث William J. Nemeth هو الأول في هذا الخط من التفكير بأستخدام مصطلح (الحرب الهجينة) في عام ٢٠٠٢ لوصف (التمرد الشيشاني)، الذي وصفه بأنه نموذج للحرب الهجينة والشكل المعاصر لحرب العصابات(١٢)، وبقدر ما هذه الحرب غير متماثلة(١٣) تشكل . استمرار للحرب التي تقودها "دولة ما قبل الدولة"- فقد أصبحت أكثر كفاءة لاستخدامها للتكنولوجيات والأساليب الحديثة واستخدامها للأساليب غير التقليدية)(١٤).

أما المدرسة الثانية، فتسمى مدرسة (الطيف الكامل) « full spectrum » أو وفقاً لمصطلحات الناتو، تدعى بـ (طيف ديمفيل) «DIMEFIL spectrum»(١٥)، والتي تضم عدداً أكبر من الأعضاء مقارنة مع التيار الأول، حيث تدمج في تعريفها للحرب الهجينة ليس فقط المناورات الحركية، أو ما نسميه بـ (القوة الصلبة) . الإكراه أو الطريقة القوية . ولكن أيضاً الإجراءات غير الحركية، أو ما يسمى بـ (القوة الناعمة)(١٦)، التي تستخدمها الحرب الهجينة لتحقيق أهداف معينة .

كذلك من بين التعاريف الأخرى، ما جاء به هوفمان في كتابه عام ٢٠٠٧ بخصوص (الصراع في القرن الحادي والعشرين)، حيث عرف الحرب الهجينة بأنها (مجموعة كاملة من أساليب المواجهة، بما في ذلك القدرات التقليدية، والتكتيكات غير النظامية والتشكيلات، والأعمال الإرهابية، بما في ذلك الهجمات العشوائية والإكراه، وكذلك الاضطرابات الإجرامية). ووفقاً لهوفمان، يمكن إجراء هذه العمليات من قبل الجهات الحكومية وغير الحكومية على حد سواء ، حيث يتم طمس الخطوط التي تفصل بين مختلف أنواع الصراع، والجماعات التي تشارك فيه، والتكنولوجيات المستخدمة(١٧). في نفس الأتجاه

ايضاً ، قدم Russell W. Glenn تعريفان لتوضيح هذا المفهوم: الاول يقصد بـ (التهديد الهجين): أي خصم يستخدم في الوقت نفسه وعلى نحو تكيفي مزيج مصمم من الوسائل التقليدية أو غير النظامية والإرهاب والوسائل الأجرامية أو الأنشطة في ساحة العمليات. فبدلاً من كيان واحد، يمكن أن يتألف التهديد الهجين أو المنافس من مجموعة من الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية. أما التعريف الثاني فيعني به: الخصم الذي يستخدم في وقت واحد وبشكل تكيفي مزيج من (١) وسائل سياسية وعسكرية واقتصادية واجتماعية وإعلامية، و (٢) أساليب تقليدية، غير نظامية، كارثية، إرهابية، ومعارضة، حرب إجرامية، وقد تشمل مجموعة من الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية(١٨).

على المستوى الأوربي، في تقرير صدر في عام ٢٠١١، أشار الناتو إلى التهديدات الهجينة بأنها (مصطلح شامل يشمل طائفة واسعة من الظروف والإجراءات المعاكسة القائمة، مثل الإرهاب والهجرة والقرصنة والفساد والصراع العرقي ...الخ) ، وفي عام ٢٠١٤، وصف بيان قمة منظمة حلف شمال الأطلسي في ويلز التهديدات الهجينة بالحرب بأنها (مجموعة واسعة من التدابير العسكرية وشبه العسكرية والمدنية السرية التي تستخدم في تصميم متكامل للغاية) (١٩). بالمثل، قدمت هيئة الأركان العسكرية للاتحاد الأوروبي، في تشرين الأول / أكتوبر ٢٠١٥، تعريفاً (للحرب الهجينة) بوصفها (الاستخدام المشترك والمركزي والمراقب لمختلف الأنشطة السرية وغير السرية، التي تتراوح بين القوات التقليدية والضغط الاقتصادي،أجهزة الاستخبارات)، كما تضيف بأن حملات التضليل والتكتيكات القسرية والتخريبية هي في صميم الاستراتيجية الهجينة، حيث تشكل الحرب الهجينة، في نهاية المطاف، (استخدام عدواني، ضد دولة ما، لمجموعة كاملة من الأدوات ـ السياسية، الأيديولوجية، الاقتصادية، الإعلامية،الإنسانية...الخ) مع طرق تقليدية أو غير تقليدية. ضمن نفس الأطار، عرفت دائرة العمل الخارجي الأوروبي (Le Service européen pour l'action extérieure SEAE) الحرب الهجينة بأنها (استخدام مركزي ومتحكم في مختلف التكتيكات السرية أو غير السرية، العسكرية و / أو غير العسكرية، وقد تشمل هذه المجالات مجالات متنوعة مثل استخدام أجهزة الاستخبارات أو العمليات الإلكترونية أو الضغط الاقتصادي أو استخدام القوات التقليدية. (...) [هدف] المعتدي هو (...) زعزعة الخصم بطرق قسرية ومخربة، مثل التخريب، وتعطيل وسائل الاتصال وغيرها من الخدمات ذات الصلة على وجه الخصوص بالطاقة، ويمكن للمعتدي أن يتصرف من خلال جماعات المتمردين بالوكالة أو يبرر العدوان بين الولايات تحت ستار "التدخل الإنساني"، وتعتبر حملات التضليل واسعة النطاق عنصر هام من حملة الهجين، والهدف النهائي هو التأثير، إن لم يكن الهيمنة على البلاد سياسياً باستخدام استراتيجية شاملة)(٢٠).

يبدو ما تقدم بأن الحرب الهجينة هي نوع من انواع الصراعات الحديثة التي يتم فيها محو

الفرق بين المقاتلين والمدنيين، التي تقودها جهات فاعلة دولية أو غير دولية وعلى جميع التضاريس في أي وقت بأستخدام وسائل متعددة حركية وغير حركية في آن واحد لتحقيق مصالح خاصة.

ثالثا: طبيعة الحروب الهجينة

تتميز الحروب الهجينة أو الغير خطية بطبيعة خاصة ومعقدة بالمقارنة مع الحروب التقليدية، حيث لا توجد خطوط أو قواعد واضحة ترسم معالم هذه الحرب أو تحكمها، لكونها جديدة في مفهومها وتركيبها الذي يجمع بين مكونات غير متجانسة تساعد على تحقيق أهدافها بشكل مثالي وبعيداً عن الألتماس المباشر. كما تختلف عن الحرب الغير المتماثلة أو ما يسمى بـ حرب العصابات، حيث تكون الحرب الهجينة موجهة بشكل عملي ومتناسق داخل المعركة، الأمر الذي يتطلب وجود نظام وهيكل للتحكم المركزي (وبالتالي درجة من التنظيم) لا تملكها معظم الجهات الفاعلة غير الحكومية. وبشكل عام، أن فهم هذه الطبيعة يتطلب معرفة العناصر والخصائص التي تتميز بها هذه الحروب والمراحل التي تمر بها.

في الواقع، هناك مرحلتان اساسيتان لشن هذا النوع من الحروب: المرحلة الأولى تتمثل في التهيئة أو الإعداد، وهي تتكون من عناصر عكسية وقانونية يحدد الخبراء أو الدبلوماسيون فيها نقاط الضعف في البلد وينشئون شبكات من الولاءات، لا سيما ما يسمى بـ (اوليغارشية oligarchiques) أي حكم القلة . بمعنى (حكومة تهمين عليها جماعة صغيرة نافذة همها الاستغلال) المرحلة الثانية عنصر المفاجئة والمباغتة، والتي تتجسد في ضرورة شن هجوم سريع، أسبوعين كحد أقصى، وهذا يخلق وضعاً مربكاً بحكم الأمر الواقع أمام الدولة المستهدفة أو المجتمع الدولي لا يمكنها الرد عليه[٢١]، أن هذه المراحل تعكس عناصر هذا الجيل الجديد من الحروب، والتي يمكن إجمالها بما يلي[٢٢]:

- الأنشطة العسكرية التي يتم إطلاقها خلال فترة السلام (دون إعلان الحرب)؛
- هجمات الأسلحة دون تماس بين المجموعات المتنقلة من المقاتلين من مختلف التخصصات؛
- شل القدرات العسكرية والاقتصادية للخصم بعد الضربات الموجهة لفترة قصيرة، واستهداف البنية التحتية العسكرية والمدنية ذات الأهمية الاستراتيجية؛
- استخدام واسع النطاق للأسلحة عالية الدقة، والعمليات الخاصة، والروبوتات والأسلحة على أساس من مبادئ جديدة؛
- إشراك المدنيين المسلحين؛
- الأنشطة العسكرية المتزامنة على الأرض وفي الجو وفي البحر وفي الفضاء الإعلامي؛
- استخدام الأساليب غير المتماثلة وغير المباشرة؛
- إدارة المحاربين ضمن نظام معلومات مشترك.

أما بالنسبة إلى الخصائص، فتتميز هذه الحروب بكونها ذات طبيعة محدودة،على العكس من الصعود إلى أقصى الحدود، فإن المتحاربين في الصراع الهجين مقيدين

بمفهوم (العتبة) التي لا يجب، في أي حال من الأحوال، تجاوزها لتوليد آثار استراتيجية دون معاناة عواقب العملية العسكرية، وبخلافه يكونون معرضين لخطر الوقوع في حرب تقليدية كاملة، وبالتالي يكون لها عواقب سلبية لا تتناسب مع المكاسب المتوقعة، ولتحقيق ذلك، يستخدم المتحاربون جميع أساليب العمل الممكنة للبقاء "تحت العتبة". ونجد هنا بأن قائمة أساليب العمل المحتملة هذه لا نهاية لها: الدبلوماسية؛ الحرب بالوكالة « proxy war »؛ زعزعة الاستقرار أو التدابير في الميدان الاقتصادي، وبالطبع الهجمات السيبرانية(٢٣).

الخاصية الثانية تجنب الصدام المباشر، حيث أن الأهداف التي تستهدفها هذه النزاعات، ووفقاً لمفهوم العتبة هذا، يجب أن تظل طرفية بما فيه الكفاية، أي بعيدة عن المركز حتى لا تدفع الخصم إلى الشروع في نزاع كبير ومفتوح.

ثالثاً تتمثل في مشاركة الجهات الغير حكومية في الحروب الهجينة بأعتبارها لاعب رئيسي إلى جانب الدول، على خلاف الأمر في النزاعات التقليدية، حيث يوصف النزاع على أنه نزاع مسلح دولي بمشاركة الدول، وغير دولي بتحديد العناصر الفاعلة المعنية والحد الأدنى من حدة النزاع وكذلك الحد الأدنى من تنظيم الجهات الفاعلة غير الحكومية. أما إذا كانت القوات غير الحكومية مدعومة أو منظمة أو حتى غير مأهولة بشكل غير رسمي من قبل دولة أخرى، فإن تكوينات الصراع تزداد تعقيداً، لأن وضع هذه القوات لا يوضحه هذا المفهوم.

الخاصية الرابعة الغموض وعدم الوضوح الذي يشوب هذا النوع من الحروب بسبب أستخدام مزيج مختلف من التكتيكات والاستراتيجيات، والهجمات العسكرية والهجمات الإلكترونية المتزامنة، من أجل إضفاء الطابع الفوري على الاستهداف وإلحاق الأذى، وتسهل جميعها العولمة والتطورات في مجال التكنولوجيا والمعلومات، الأمر يجعل هذا النوع من الحروب خفية وغير مرئية الأمر يؤدي إلى توليد الغموض بين السكان والمجتمع الدولي مما يزعزع الأستقرار بشكل عميق، ويجعل المجتمع غير قادر على الاستجابة، ولا سيما من خلال الجيش.

الخاصية الخامسة تتمثل في المرونة الكبيرة لهذه الحروب وقدرتها على التكيف إضافة إلى قلة الموارد المخصصة لها نسبياً (أفراد أو معدات) بالمقارنة مع الحروب التقليدية، إضافة إلى ذلك، تقوم باعتماد مفهوم ساحة الحرب المفتوحة دون الآعتماد على خطوط ثابته أو خنادق أو تحصينات أو مراكز تحشد، بل يمكن شنها في جميع الأوقات وبغض النظر عن التضاريس أو البيئة المستهدفة الأمر الذي يجعلها ذات أهتمام وجذب أكبر من قبل الدول المتطورة.

المطلب الثاني

تطبيقات الحروب الهجينة في النزاعات الحالية

لقد شهد المجتمع الدولي، في القرن الحادي والعشرين، نماذج تطبيقية متعددة لما يعرف بالحرب الهجينة سواء على مستوى الدول أو على مستوى جهات فاعلة من غير الدول وعلى النحو التالي:

اولا: الصراعات من قبل الدول

لقد ظهر مفهوم التهجين، في الآونة الأخيرة، في التدخل الروسي، العسكري وغير العسكري، في كل من إستونيا (٢٠٠٧)؛ جورجيا (٢٠٠٨) وأخيراً، في أوكرانيا شبه جزيرة القرم (٢٠١٤).

١. الحرب الهجينة في إستونيا وجورجيا

في عام ٢٠٠٧ قد تعرضت البنية التحتية الرقمية في إستونيا إلى هجوم الكتروني واسع النطاق منشؤها في الغالب روسيا، علما أن إستونيا تعتبر واحدة من أكثر الدول التي تعتمد على الإنترنت في العالم، ولقد استخدم "hacktivists"[٢٤] هجمات DDoS ضخمة لاستهداف خوادم الويب في استونيا وجعل حركة المرور في توقف تام، كما تضمنت الأهداف المحددة ايضاً الأخبار والمواقع الحكومية[٢٥]. الهجوم ترك في نهاية المطاف الدولة في حالة من الفوضى، فبعد ساعات فقط من الهجوم، المواقع على شبكة الإنترنت من البنوك الرائدة في استونيا، والصحف، والوكالات الحكومية الرئيسية تحطمت، مما دفع البلاد الى العزلة في مجال الفضاء الإلكتروني[٢٦].

بالمثل، بدأت الحرب الروسية الجورجية في ليلة ٧ آب من عام ٢٠٠٨، بعد أشهر من التوتر المتصاعد، ولقد تميزت بداية الأعمال العدائية المفتوحة بأجراء قصف على بلدة أوسيتيا الجنوبية تسخينفالي من قبل الجيش الجورجي رداً على الإجراءات الانفصالية، حيث شنت هجمات جوية وبرية مفاجئة ضد القوات الثورية التي تقع في محافظات أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا، ولقد ردت روسيا بسرعة على حملة القصف بهجمة مرتدة ضخمة[٢٧]. خلال هذه الحرب القصيرة، تم استخدام الهجمات الكترونية الى جانب الثالوث الحركي الذي تضمن هجمات جوية، أرضية وبحرية، الهدف الرئيسي من الحملة الإلكترونية كان لدعم الغزو الروسي لجورجيا من خلال استهداف البنية التحتية الحيوية. لقد كان حجم الهجمات الألكترونية على مستوى عال من الاهمية، حيث تم مهاجمة ما يقارب أربعة وخمسين من المواقع الجورجية بصورة اجمالية[٢٨]، ولقد كانت جميعها تقريباً من شأنها أن تنتج فوائد للجيش الروسي. أن الهجمات الإلكترونية استهدفت مباشرة العناصر الإعلامية والاقتصادية للسلطة الوطنية، المواقع الحكومية، المؤسسات المالية الجورجية، جمعيات رجال الأعمال، بالاضافة الى موقع وزارة الخارجية الجورجية وغيرها من المواقع الحكومية الرئيسية بما في ذلك الرئاسة والوزارات والمحاكم والبرلمان، وقد شملت ايضاً استهداف وسائل الإعلام ومرافق الاتصالات، والتي عادة ما قد تعرضت للهجوم من قبل صواريخ أو قنابل خلال المرحلة الأولى من الغزو، بهدف منع الوصول إلى الأخبار والمواقع الحكومية، بالإضافة إلى جعل الأمر أكثر صعوبة لإجراء تقييم الأضرار ساحة المعركة وتنسيق الاستجابات الفعالة. بالاضافة الى ذلك، كان للهجمات الألكترونية آثار نفسية هامة من خلال خلق حالة من الذعر والارتباك في السكان المحليين[٢٩]. في الحقيقة ان القدرة على تحقيق التزامن بين كل من الهجمات

الإلكترونية والهجمات العسكرية التقليدية يجعل من فعالية التدمير مزدوجة.

٢. الحرب الهجينة في أوكرانيا عام ٢٠١٤

أما بالنسبة إلى شبه جزيرة القرم، فتعود أصول الصراع بين روسيا وأوكرانيا إلى عام ٢٠١٣، حيث تم استخدام تقنيات الحرب الهجينة من قبل روسيا لا سيما قوات مجهولة الهوية بسبب الشارات المفقودة أو ما يعرف بأسم (الرجال الخضر الصغار) في شباط من عام ٢٠١٤[٣٠]، والذين يفترض أنهم جزء من الجيش الروسي، حيث دخلوا واحتلوا اجزاء واسعة من شبه جزيرة القرم والمنشآت العسكرية وعدد من الإدارات العامة والشركات الهامة. إضافة إلى أستخدام التقنيات في الطيف السيبراني الكهرومغناطيسي بشكل كبيرة جداً ومتطور، حيث تعتبر هذه العناصر نوعاً جديداً غير مشمولة بالمعالجة في القانون الإنساني الدولي حتى الآن، مما أدى إلى ضم منطقة القرم التي كانت سابقاً في أوكرانيا، والتي لا يزال يعترف بها المجتمع الدولي.

إن العمليات الروسية، من خلال توظيف المرتزقة عن طريق الحرب الإلكترونية والاقتصادية والإعلامية، ضد أوكرانيا ، تدل على أن الحرب الهجينة يمكن أن تعتمد بنجاح كبير جدا من قبل الجهات الفاعلة في الدولة في الصراعات غير المتماثلة ، الأمر الذي سلط الضوء على بعض الخصائص التي تحدد نوع جديد من الحرب، مثل عدم إعلان حالة الحرب؛ استخدام المدنيين المسلحين في العمليات العسكرية على غرار النزاعات غير المتماثلة؛ اصطدام دون اتصال مباشر من خلال إعاقة المنشآت العسكرية من قبل ما يسمى المحتجين، استخدام أساليب غير متماثلة وغير مباشرة؛ معارك في وقت واحد على الأرض والجو والبحر والفضاء الإلكتروني...الخ[٣١].

حيث نجد على الرغم من عدم اعتراف روسيا بوجود حالة حرب في أوكرانيا، إلا إنها في الوقت نفسه تنظم عمليات عسكرية معقدة مخطط لها بما في ذلك القوات المسلحة النظامية، والقوات الخاصة، والمدنيين المسلحين وغير المسلحين، والقوات شبه العسكرية، وكلها تدخل في إطار الحرب الهجينة.

في الواقع، أن الصراع في أوكرانيا أدى إلى توازن جديد للسلطة في المنطقة، بالنظر إلى أن الناتو والعالم الغربي بشكل عام غير قادرين على الاستجابة بسرعة وبشكل متماسك للعدوان الروسي الذي ظل غامضاً في حقيقته ألأمر الذي جلب إلى روسيا مكانة رائدة في المنطقة بسبب أستعماله هذا النوع الجديد من الحروب لغير متناظرة.

ثانيا: النزاعات من قبل غير الدول (جهات غير حكومية)

بشكل موازي، شهدت الحروب الهجينة أستخدام واسع النطاق من قبل جهات غير حكومية لا ينطبق عليها وصف الدول، كما هو الحال بالنسبة للتنظيمات الأرهابية أو بعض الأحزاب السياسية أو المقاومة.

١. الحروب الهجينة من قبل التنظيمات الأرهابية

من بين أهم الأمثلة الحديثة على الحروب الهجينة هو دخول ما يعرف بـ (الدولة الإسلامية)، وهو يعتبر (ممثل غير حكومي)،

إلى العراق ضد قواته التقليدية؛ حيث يوجد مؤشران للدلالة على طبيعة الحرب الهجينة: المؤشر الأول يتعلق بالمكونات التي شاركت في القتال وهي مركبة ومعقدة بشكل كبير بحيث يستحيل معه تصنيف هذه النزاع ضمن النزاعات المسلحة الدولية أو غير الدولية، حيث نجد الاستعانة بجهات فاعلة عديدة من الدول من الجانب العراقي لقتال تنظيم (الدولة الإسلامية)؛ كمشاركة الولايات المتحدة وقوات التحالف بضربات جوية ضد هذا التنظيم جنباً إلى جنب مع مشورة الحكومة العراقية؛ التحالف السوري-العراقي(٣٢). من ناحية أخرى، أن السمة الخاصة للحرب الهجينة تتمثل في الصلة القوية للجهات الفاعلة غير الحكومية، حيث تشكل مشاركة إيران وحزب الله في دعم سوريا والعراق من أجل الحفاظ على التواصل داخل هذا الفضاء، مع وجود الدولة الإسلامية في هذين البلدين هو مثال على الحرب الهجينة(٣٣). وبالتالي، فإن هذه الظاهرة الجوهرية لا تتناسب مع وصف (الصراع المسلح الدولي أو غير الدولي)، لكونها تعتبر ظاهرة جديدة للوقائع العسكرية والسياسية.

أما المؤشر الثاني فيتعلق بالأستراتيجية المركبة والغامضة المستخدمة من قبل هذا التنظيم الارهابي، ذلك أن الحرب الهجينة بين الدولة والجهات الفاعلة غير الحكومية تقبل المبدأ التقليدي المتمثل في الجمع بين تكتيكات الحرب التقليدية وتلك المدنية (الأساليب غير النظامية) التي تخضع للوسائل السياسية المعلنة؛ فإن هذا المنظور للصراعات المسلحة الحديثة يشبه أو يتداخل مع السمات الرئيسية للحرب الأهلية أو، على الأقل، يبدو أن لها نفس الجذور(٣٤). من هذا المنظور، أعتبر تنظيم (الدولة الإسلامية) لاعب هجين قادر على تحقيق نجاحات عملية حقيقية، بسبب توسعها الإقليمي الأقصى في كل سوريا والعراق منذ عام ٢٠١٤، من خلال استخدام نوع معين من العمليات الهجينة التي تقع ضمن ما يمكن أن نطلق عليه (تكنو-حرب العصابات)، وهي في الواقع ((أنجح شكل للعدو الهجين، تتجسد في مجموعة غير منتظمة أساساً تجمع بين استخدام الإرهاب وحرب العصابات كوسيلة تكتيكية للعمل والتكنولوجيات الحديثة. للحرب الهجينة التي تستخدمها المنظمة هي استراتيجية عسكرية عملية حقيقية بما في ذلك استخدام استراتيجية النفوذ / الحرب النفسية، استراتيجية المواد وكذلك الموارد البشرية؛ وكذلك استخدام حتى الأسلحة الكيميائية والبيولوجية المرتجلة))(٣٥).

كذلك، ووفقاً لـ Stéphane Taillat فإن الوجود النشط لمنظمة (الدولة الإسلامية) على وسائل الإعلام الاجتماعية من أجل ممارسة الدعاية هو أيضاً عنصر هام من المناورة الهجينة. بينما يذهب هيرفي بيير Hervé Pierre إلى أن (داعش لم يعترف به بمثابة (دولة)، على الرغم من حيازته لاقليم؛ سكان؛ وشكل من أشكال الحكومة، حيث بقى وفقاً لذلك، في غياب الاندماج في النظام الدولي، منظمة (خاصة)، يتفوق في مركزه الهجين . في الواقع، أن الهجمات الإرهابية المرتكبة في الخارج (...) على أهداف (لينة) ذات تأثير كبير على وسائل الاعلام . النفسية تكون جنباً إلى

جنب مع أعمال الوحدات العسكرية التقليدية، في سوريا والعراق، قوة للإجبار)([٣٦]).

في حالة داعش، يصبح الوصف الهجين حكراً على الجماعات المقاتلة غير النظامية اجتماعياً ولكن بحوزتها بعض القدرات الرئيسية تعتبر كخطوة متقدمة في الوقت الحالي مقارنة مع الاستراتيجيات العادية ([٣٧]).

٢. الحروب الهجينة من قبل أحزاب المقاومة. حزب الله اللبناني

إن الحرب التي خاضتها إسرائيل ضد لبنان متمثله بـ (حزب الله اللبناني) في آب عام ٢٠٠٦، والتي دامت على مدى ٣٤ يوماً، قد أثارت الانشغال بقدرة جهة غير حكومية، مثل حزب الله، لتشكل تهديداً خطيرا لقوات الدفاع الإسرائيلية التقليدية التي وجدت نفسها في صعوبة أمام الخصم الذي كان، وعلى الرغم من كونه غير منتظم بشكل رسمي وغير متناظر، قادراً على المناورة التكتيكية وتجنب قوة النيران من خلال الوسائل التقنية، مثل الصواريخ الموجهة أو الطائرات بدون طيار التي كانت تستخدم سابقاً فقط لصالح الجيوش الوطنية العادية([٣٨]). فعلى الرغم من أنه كان أقل من الناحية العددية، فقد كانت وحداته متماسكة، منضبطة وضليعه في كيفية مسك الأرض، كما مكنت قدراته بالحفاظ على اتصال مع سلسلة القيادة من خلال نظام الاتصالات المعقدة، على استخدام الدفاعات التكتيكية بنجاح، أي اتخاذ موقف دفاعي في المخابئ المحصنة مثل قوة منتظمة. وطوال النزاع، واصل إطلاق الصواريخ على إسرائيل باستخدام قاذفات مخبأة (حتى وراء خطوط العدو) كجزء من رسالته الاستراتيجية، أن هذه الأساليب لا يمكن اعتبارها ضمن خصائص القوات في حرب العصابات، التي تعتمد عادة على الأساليب التي تركز على السكان في الاختباء.

في الواقع، إن أستخدام استراتيجيات غير منتظمة مع قوات مجتمعة ومركبة بين القوة العسكرية إضافة إلى المكونات السياسية والاجتماعية والدبلوماسية والإعلامية التي توفر الدعم الصاعد لهذه المنظمة العسكرية، جعل من حرب حزب الله ضد إسرائيل كدراسة حالة رمزية للحرب الهجينة التي شنتها جهات فاعلة من غير الدول([٣٩]). لقد أظهرت المناورة الدفاعية لحزب الله في عام ٢٠٠٦ أن الجمع بين وضعي الحرب يمكن أن يسمح للقوة من الدرجة الثانية للوقوف أو هزيمة واحدة من أفضل الأسلحة في العالم، كما أثبت وجود جهات فاعلة غير نظامية تملك مهارات واختصاصات لا تقل عن تلك التي تملكها دول معينة (الدفاع الارضي - الجوي، الصواريخ المضادة للدبابات، الطائرات بدون طيار، وما إلى ذلك) مع الاستمرار في الاستفادة من المزايا التقليدية المتمثلة في عدم انتظام التكتيك ،عدم التكافؤ ، الدعم الشعبي)([٤٠]).

من جانب آخر، فإن مشاركات حزب الله في عمليات قتالية خارج الحدود اللبناني، كما هو الحال في العراق وسوريا، قد أدخله في مرحلة عسكرية جديدة، فهو يقاتل الآن ضد الجماعات المتمردة والارهابية إلى جانب القوات النظامية في كلا البلدين، حيث تم الاستفادة من القدرات الهجينة التي يتميز بها، كالمشاة، وحدات الاستطلاع، وفرق القناصة التي كانت تكمل الجيش السوري، كما تم تعيينه لتدريب القوات الحكومية السورية ومساعدتها على

الحفاظ الأراضي المحررة، خاصة في المناطق السكنية، وكانت مهاراته المكتسبة حديثاً واضحة بشكل خاص خلال الهجوم على القصير (كوشير)، وهي بلدة ليست بعيدة عن الحدود اللبنانية السورية. ونتيجة لذلك، تحول حزب الله في سوريا من قوة ميدانية غير متماثلة إلى قوة حضرية كلاسيكية، وهذا يثبت مرة أخرى قدرته الاستثنائية على التكيف من الناحية التشغيلية(٤١).

المبحث الثاني

تحديات تطبيق القانون الدولي الإنساني ومواجهة الحروب الهجينة

إن مواجهة الحروب الهجينة تمثل تحدياً كبيراً للقانون الدولي الإنساني، سواء على المستوى المفاهيمي أو على المستوى التطبيقي، مع ذلك هناك بعض المحاولات الجادة من قبل المجتمع الدولي، لاسيما الأوربي، لمواجهة هذا النوع من الحروب .

المطلب الأول

تحديات تطبيق القانون الدولي الإنساني

يستند القانون الإنساني الدولي إلى توازن بين المصالح الإنسانية والمصالح العسكرية، ومن أجل تجنب الحرب الشاملة وإبادة الخصم، فإن المتحاربين ليسوا أحراراً في استخدام أي وسيلة وأساليب لإجراء الحرب. مع ذلك، تبرز العديد من الاشكاليات التي تمثل تحدياً للقانون الدولي الإنساني في هذا النوع الجديد من الحروب وتتمثل بما يلي:

اولا: تكييف طبيعة الحروب الهجينة

كما هو معلوم، أن القانون الدولي الأنساني يطبق في حالات النزاع المسلح، سواء أكان هذا النزاع دولياً أم غير دولي، وبالتالي لا يشمل تطبيقه حالات التوتر الداخلي أو الاضطرابات، مثل أعمال العنف المعزولة. وهي لا تنطبق إلا عندما ينشب الصراع، وبنفس الطريقة بالنسبة لجميع الأطراف، بغض النظر عن تلك التي تسببت في الأعمال القتالية. كما أن أحكام القانون الدولي الإنساني تختلف، اعتماداً على ما إذا كان النزاع المسلح دولي أو نزاع مسلح غير دولي، فالنزاعات المسلحة الدولية هي تلك التي تشمل دولتين على الأقل، وتنظم هذه الصراعات طائفة واسعة من القواعد، بما فيها القواعد الواردة في اتفاقيات جنيف والبروتوكول الإضافي الأول. أما في الصراع المسلح غير الدولي يعارض، في إقليم دولة واحدة، قوات مسلحة نظامية للجماعات المسلحة المنشقة أو جماعات مسلحة فيما بينها، وتطبق مجموعة محدودة من القواعد على هذا النوع من النزاعات. وهي محددة في المادة ٣ المشتركة بين اتفاقيات جنيف الأربع والبروتوكول الإضافي الثاني.

فيما يتعلق بموضوعنا، تكمن الصعوبة في وضع تكييف مناسب لما يسمى بالحروب الهجينة، فهي تختلف في طبيعتها ومكوناتها عن النزاعات المسلحة الدولية التي تفترض وجود دولتان أو أكثر حسب ما جاء في اتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩ بقولها تطبق الاتفاقيات على :

(حالة الحرب المعلنة أو أي اشتباك مسلح آخر ينشب بين طرفين أو أكثر من الاطراف السامية المتعاقدة حتى لو لم يعترف أحدهما بحالة الحرب)(٤٢) .

ويعني النزاع المسلح هنا، تدخل القوة المسلحة لدولة ضد دولة أخرى، وبصرف النظر عما إذا كان الهجوم المسلح مشروعاً أو غير مشروع، وسواء كان هناك إعلان عن الحرب أم لم يكن معلناً عنها، وسواء كان المقاتلين قد تم الأعتراف بهم من قبل أطراف النزاع أم لم يكن معترفاً بهم، فوجود النزاع هنا هو الذي يؤدي إلى تطبيق القانون الدولي الإنساني([٤٣]).

بالنسبة إلى الحرب الهجينة أو غير الخطية، وكما رأينا سابقاً، تختلف بكونها غير واضحة سواء في مصدرها أو طبيعتها، فهي نوع جديد من الحرب قد تنشب بأستخدام أساليب غير عسكرية لتحقيق أهداف سياسية واستراتيجية، على الرغم من أن العمل العسكري المباشر لا يستبعد، فإنه لا يناسب إلا في سياق محدود، إذ لا يمكن فيها رسم خط مميز ومحدد سياسياً ما بين الحرب والسلام، كما لا يمكن وضع تعريف موجز للجهات الفاعلة في النزاع المسلح (العسكري أو المدني أو القوات غير النظامية)، فالتضليل هنا يلعب دوراً أساسياً ويعتمد على العديد من القنوات: شبكة دبلوماسية، بيانات رسمية، وسائل الإعلام الرسمية والخاصة. هذه الحرب، الغير ملموسة عادة، تهدف إلى السيطرة على العدو من خلال التأثير على صنع القرار، وهي تختلف عن الحرب الكلاسيكية التي يستلزم القانون الدولي الإنساني فيها وصف ضروري للنزاع بإعتباره نزاع مسلح دولي أو غير دولي من خلال تحديد العناصر الفاعلة المعنية والحد الأدنى من حدة النزاع وكذلك الحد الأدنى من تنظيم الجهات الفاعلة غير الحكومية. في الواقع، هذا غير ممكن في ظل بيئة معقدة يمكن فيها أن يتم أخضاع العدو دون عبور الحدود (كما في حالة الحروب الالكترونية أو الحروب بالوكالة)، كما أن الهدف، في بعض الاحيان، ليس هزيمة الدولة المتنازع عليها، ولكن حرمانه السلطة الكاملة على المنطقة، حيث يتم استخدام جميع الهيئات الاجتماعية لتقويض العدو من الداخل مثل: وسائل الإعلام؛ المنظمات غير الحكومية؛ المدارس والأوساط الدينية...الخ([٤٤])، كما هو الحال بالنسبة إلى دور القوات الروسية في جورجيا (٢٠٠٨) وفي شبه جزيرة القرم (٢٠١٤)، حيث تمت في إطار قانوني وبيئي معقد الهدف منها التخلص من الألتزامات القانونية التي يفرضها القانون الدولي الإنساني أو تحدي نطاقها من خلال (الاحتيال الفكري)، على الأقل، على الجانب التكتيكي – العملياتي([٤٥])، من خلال أستخدام قوات غير حكومية مدعومة أو منظمة أو حتى غير مأهولة بشكل غير رسمي من قبل دولة أخرى، كما هو الحال مع القوات المجهولة الهوية والتي تنطبق على ما يسمى بـ (الرجال الخضر الصغار) في مثالنا السابق، الأمر الذي يزيد من تعقيد تكوينات الصراع لأن وضع هذه القوات لا يدخل ضمن مفهوم القانون الدولي الإنساني.

ثانيا: صعوبة تطبيق قواعد القانون الدولي الانساني

عند تحديد طبيعة النزاع، تتجلى مهمة القانون الدولي الإنساني بتحديد سلوك المحاربين اثناء النزاعات المسلحة، الدولية وغير الدولية، من أجل التخفيف قدر الإمكان من ويلات الحرب. مع ذلك، يواجه تطبيق هذه المبادئ العديد من التحديات في حالة الحروب الهجينة وكما يلي:

١- التمييز

من المبادئ الاساسية في القانون الدولي الانساني هو مبدأ التمييز، حيث جاء (تعمل أطراف النزاع على التمييز بين السكان المدنيين والمقاتلين وبين الأعيان المدنية والأهداف العسكرية، ومن ثم توجه عملياتها ضد الأهداف العسكرية دون غيرها، وذلك من أجل تأمين احترام وحماية السكان المدنيين والأعيان المدنية)(٤٦). ويستهدف هذا المبدأ إعمال التوازن بين الضرورات العسكرية والأعتبارات الإنسانية، فمن الجائز في الحرب اللجوء إلى التدمير، والهجوم على الاهداف والموارد التابعة للعدو من أجل تحقيق غرض عسكري، ولكن في المقابل، لا يمكن الأعتداء على الاهداف غير العسكرية أو الأشخاص غير المقاتلين بدون مبرر، الأمر الذي يتطلب أن يكون هناك تميز للمقاتل عن غيره بسلاحه ولباسه ووضعه الاجتماعي(٤٧)، حتى يمكن ضمان أن يتمتع السكان المدنيون والأشخاص المدنيون بحماية عامة ضد الأخطار الناجمة عن العمليات العسكرية، ولا يجوز أن يكون السكان المدنيون بوصفهم هذا محلاً للهجوم، وبالتالي، يحظر "الهجمات العشوائية".(٤٨) والجدير بالذكر أن نظام روما الأساسي يعتبر الفشل في التمييز بين المدنيين والمقاتلين بمثابة (جريمة حرب)(٤٩).

فيما يخص الحروب الهجينة التي يشهدها عصرنا الحالي، ضمن محيط بيئي معقد ومركب، نجد أن هناك صعوبة عملية في تحقيق تطبيق فعلي لمثل هذا التمييز، فغالباً ما يكون هناك خط غير معروف وغامض بين الأهداف العسكرية والمدنية نتيجة لصعوبة التمييز بين المقاتلين والمدنيين بسبب طبيعة هذه الحروب التي تقوم اساساً على التمويه والخداع والتضليل وعدم الألتماس المادي احياناً، كما في الهجات الالكترونية، إضافة إلى تعدد الجهات الفاعلة وتنوعها ما بين جهات حكومية وغير حكومية الأمر الذي يجعل تطبيق هذه المبدأ، أن لم يكن مستحيلاً، شبه مستحيل. فبموجب القانون الدولي الإنساني، تتكون القوات المسلحة لطرف النزاع من كافة القوات المسلحة والمجموعات والوحدات النظامية التي تكون تحت قيادة مسؤولة عن سلوك مرؤسيها...الخ(٥٠)، كما يتطلب من المقاتلين أن يميزوا أنفسهم عن السكان المدنيين أثناء اشتباكهم في هجوم أو في عملية عسكرية تجهز للهجوم(٥١). أما بالنسبة الى المدني، فهو أي شخص لا ينتمي إلى فئة من فئات الأشخاص المشار إليها في البنود الأول والثاني والثالث والسادس من الفقرة (أ) من المادة الرابعة من الاتفاقية الثالثة(٥٢)، والمادة ٤٣ من هذا البروتوكول الأول الاضافي لاتفاقيات جنيف لسنة١٩٧٧، وإذا ثار الشك حول ما إذا كان الشخص مدنياً أم غير مدني فإن ذلك الشخص يعد مدنياً.

إن هذا التحديد أو التعريف، الذي يرتكز عليه مبدأ التمييز، غير ممكن تطبيقه في ميدان الحروب الهجينة التي تشمل عدداً من الممارسات تشكل جزء من استراتيجية متكاملة لتحقيق التدمير البعيد لقدرات للعدو، حيث تتميز باستخدام مزيج من العوامل الغامضة بما في ذلك التكتيكات غير النظامية؛ التشكيلات الوهمية؛ الخلايا اللامركزية ضمن الهياكل السياسية الهرمية وظهور العنصر غير النظامي كشريك حاسم، أو على

الأقل على قدم المساواة مع الجهات الحكومية في الصراع، إضافة إلى الأعمال الإرهابية؛ الهجمات العشوائية؛ الإكراه؛ وكذلك الاضطرابات الإجرامية. ووفقاً لهوفمان، فإن هذا الشكل من أشكال الحرب أدى إلى طمس الخطوط التي تفصل بين مختلف أنواع الصراع، والجماعات التي تشارك فيه، والتكنولوجيات المستخدمة(٥٣). مثال ذلك غزو (الرجال ألخضر) دون أن يعانوا من عواقب عسكرية في المقابل؛ واللجوء الروسي إلى (الوكلاء)، والقوات التي تتصرف بالوكالة للآخرين وتدعمهم عسكرياً(٥٤).

٢- مبدأ التناسب

مبدأ التناسب مشابه للتمييز في أنه يعكس القلق من عواقب الهجوم على المدنيين والأهداف المدنية، فهو يحكم درجة ونوع القوة المستخدمة لتحقيق هدف عسكري من خلال مقارنة الفائدة العسكرية المتوقعة المكتسبة بالأضرار العرضية المتوقعة التي قد تتسبب للمدنيين والأعيان المدنية. مبدأ التناسب نابع من المادة ٥١/فقرة ٥ من البروتوكول الإضافي الأول لاتفاقيات جنيف لعام ١٩٧٧، الذي ينص على حظر الهجوم متى كان:

(يمكن أن يتوقع منه أن يسبب خسارة في أرواح المدنيين أو إصابة بهم أو أضراراً بالأعيان المدنية، أو أن يحدث خلطاً من هذه الخسائر والأضرار، يفرط في تجاوز ما ينتظر أن يسفر عنه ذلك الهجوم من ميزة عسكرية ملموسة ومباشرة)(٥٥).

ايضاً، نجد أن نظام روما الأساسي قد تضمن اشارة الى مبدأ التناسب عند سرده لجرائم معينة(٥٦).

أن الهجوم الذي يسفر عن وفيات في صفوف المدنيين أو تدمير الممتلكات المدنية ليس انتهاكاً في حد ذاته، بل ما هو محظور، بموجب مبدأ التناسب، هو الهجوم العشوائي، أو الهجوم الذي يأخذ عمدا أرواح المدنيين أو تدمير الممتلكات المدنية التي تتجاوز ما هو ضروري لتحقيق هدف عسكري.

في المقابل، نجد أن المكون المربك أو المشوش للحروب الهجينة الحالية لا تأتي من التكنولوجيا الراقية أو الثورية، فالمتحاربين هنا لا يلجأون إلى القوات المسلحة، ولكن إلى الإجرام المنظم والسلوك الغير متماثل بدءاً من التخريب؛ الهجمات السيبرانية؛ التلاعب بوسائل الإعلام؛ الأضطراب الأجرامي؛ الإثارة؛ العمليات الارهابية؛ تعطيل وسائل الاتصال وغيرها من الخدمات ذات الصلة على وجه الخصوص بالطاقة؛ زعزعة استقرار الحكومة المحلية؛ تحريض المتمردين أو المحاربين غير النظاميين من خلال توفير الموارد بهدف تقويض الدولة شرعيتها...الخ(٥٧). فالتصنيفات الفكرية التقليدية للحرب تبدو قديمة بالمقارنة مع الحروب الهجينة، لأنها تستند إلى الفصل بين الحرب النظامية وغير النظامية والتركيز على حماية المدنين والاعيان المدنية، في حين أن هدف اطراف الحروب الهجينة بالدرجة الاولى يكمن استغلال نقاط الضعف للدولة من خلال اللجوء إلى وسائل غير عسكرية تترك اثارها، وبشكل مباشر،على المدنيين بهدف الضغط على الحكومة والخضوع إلى ارادة الخصم، فكلما زادت الضغط على المدنيين كلما زادت فرص الخصم في تحقيق اهدافه، الأمر الذي يتناقض مع تطبيق مبدأ التناسب.

٣- الضرورة العسكرية:

يقيد القانون الإنساني الدولي استخدام القوة لأهداف من شأنها تحقيق أهداف عسكرية مشروعة، وهي التي تعرف بأنها (تلك التي تسهم مساهمة فعالة في العمل العسكري سواء كان ذلك بطبيعتها أم بموقعها أم بغايتها أم باستخدامها، والتي يحقق تدميرها التام أو الجزئي أو الاستيلاء عليها أو تعطيلها في الظروف السائدة حينذاك ميزة عسكرية أكيدة)[٥٨]. والجدير بالذكر كذلك، أن اتفاقية لاهاي الرابعة تحظر تدمير ممتلكات العدو أو حجزها، إلا إذا كانت ضرورات الحرب تقتضي حتماً هذا التدمير أو الحجز[٥٩]. بالاضافة الى ذلك، يعتبر انتهاك مبدأ الضرورة العسكرية (جريمة حرب) في نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية[٦٠].

اذا ألاهداف العسكرية أو المجاز مهاجتمها تقتصر على تلك الكائنات التي تسهم في العمل العسكري أو تلك التي يحقق أتلافها أو تدميرها ميزة عسكرية أكيدة. بينما نجد الأمر على خلاف ذلك بالنسبة إلى الحروب الهجينة، ففي الغالب، تقوم على استخدام أساليب غير عسكرية لتحقيق أهدافها السياسية والاستراتيجية، وعلى الرغم من أن العمل العسكري المباشر لا يستبعد، مع ذلك فإنه لا يستخدم إلا في سياق محدود. بالتالي، أن هدف هذه الحرب يتمحور بالدرجة الأساس حول تقويض سلطة الدولة من الداخل من خلال مجموعة متنوعة حركية أو غير حركية تمثل جزء من استراتيجية شاملة تتميز باستخدام واحد أو أكثر من العوامل الغامضة التي تساعد على تحقيق اهدافها بعيدة عن الاستهداف المباشر للاهداف العسكرية، ذلك أن احد مميزات الحرب الهجينة هو التقييد بمفهوم (العتبة) التي لا يجب، في أي حال من الأحوال، تجاوزها لتوليد آثار استراتيجية دون معاناة عواقب العملية العسكرية، وبخلافه يكونون معرضين لخطر الوقوع في حرب تقليدية كاملة، وبالتالي يكون لها عواقب سلبية لا تتناسب مع المكاسب المتوقعة، إضافة إلى تجنب الصدام المباشر، حيث أن الأهداف التي تستهدفها هذه الصراعات، ووفقاً لمفهوم العتبة هذا، يجب أن تظل طرفية بما فيه الكفاية، أي بعيدة عن المركز حتى لا تدفع الخصم إلى الشروع في نزاع كبير ومفتوح[٦١].

المطلب الثاني

مواجهة الحروب الهجينة

تعتبر ممارسات الحرب الهجينة تحديا أمنياً كبيراً للمجتمع الدولي، حيث تم اتخاذ مجموعة من الأجراءات، لاسيما على المستوى الأوربي، تتمحور باتجاهين: الأول مؤسساتي والثاني استراتيجي وعلى النحو التالي:

اولا: المركز الأوروبي لمكافحة التهديدات الهجينة

لقد أصبحت مكافحة التهديدات الهجينة أولوية بالنسبة لأوروبا وحلف الناتو، لأن التمييز بين الحرب والسلام اصبح أقل وضوحاً، كما أن هذه التهديدات تخلط بين العدوان العسكري والتدابير السياسية والدبلوماسية والاقتصادية والسيبرانية، الأمر الذي دفع إلى إنشاء مركز خاص بمكافحة مثل هذه التهديدات تحت إشراف الاتحاد

الأوروبي ومنظمة حلف شمال الأطلسي في ١١ نيسان / أبريل ٢٠١٧، بناءاً على أحدى توصيات البلاغ المشترك الصادر في نيسان / أبريل ٢٠١٦، حيث وقعت تسع دول في هلسنكي مذكرة تفاهم تؤيد إنشاء المركز الأوروبي الخاص مكافحة التهديدات الهجينة[٦٢]، وهو يضم أعضاء من خارج الاتحاد الأوروبي وأعضاء في حلف شمال الأطلسي من بين أعضائه[٦٣].

أما بالنسبة إلى أهداف هذا المركز، المتعدد الجنسيات والمتعدد التخصصات، فهي تحسين المعرفة بالتهديدات الهجينة من أجل التصدي لها بشكل أفضل، إضافة إلى رفع مستوى الوعي لدى القادة والأفكار العامة لدى الدول الغربية التي تواجه حملات تضليلية وتطوير استراتيجيات المقاومة، كما يتعاون المركز بشكل وثيق مع الخبراء الحكوميين وغير الحكوميين، وأيضاً مع مراكز الامتياز التابعة للاتحاد الأوروبي ومنظمة حلف شمال الأطلسي، وتم إطلاق أول مشاريعه البحثية في خريف عام ٢٠١٧، كتاب عن التهديدات الهجينة. بالإضافة إلى ذلك، يخطط المركز لتقديم التدريب وتنظيم التمارين التي تهدف إلى تحسين القدرات الفردية للمشاركين، فضلاً عن قابلية التشغيل البيني بين المشاركين والاتحاد الأوروبي ومنظمة حلف شمال الأطلسي لمكافحة التهديدات الهجينة .

في هذا الخصوص، ذكرت الحكومة الفنلندية فى بيان رسمى بان هذه المؤسسة فى هلسنكى (فنلندا) لن تهدف فقط الى دراسة مثل هذه التهديدات بل ايضاً للمساعدة فى تعزيز مرونة المجتمعات، وسينضم إليها ٢٣ مركزاً تعمل بالفعل في أوروبا وتركيا والولايات المتحدة[٦٤]، كما تجدر الأشارة إلى ان هذه المراكز ليست جزءاً من التحالف، بل هي منظمات عسكرية دولية يتم فيها توفير التمويل والموظفين من قبل واحد أو أكثر من البلدان الشريكة، حيث يكون كل مركز متخصص في مجال وظيفي معين، فعلى سبيل المثال، بالنسبة إلى تمويل مركز هلنسكي كان بالتساوي بين فنلندا والدول المساهمة بمبلغ إجمالي قدره ٥،١ مليون يورو[٦٥].

ثانيا: الأستجابة الأستراتيجية الأوربية

عمل كل من الاتحاد الأوروبي ومنظمة حلف شمال الأطلسي، منذ عام ٢٠١٥ على تطوير، كل على حدة من خلال التعاون، استراتيجية متماسكة في مكافحة (الحملات الهجينة) لمساعدة البلدان الأعضاء على مواجهة هذا التهديد المعقد. وتستند الاستجابة الاستراتيجية التي اقترحها الاتحاد الأوروبي ومنظمة حلف شمال الأطلسي على خمسة محاور أساسية وهي[٦٦]: تحسين المعرفة بالممارسات الهجينة؛ تعزيز القدرة على الصمود؛ فعالية الوقاية والاستجابة في مواجهة الهجوم الهجين وأخيراً تحسين التنسيق بين الأطراف في جميع هذه المجالات، بما في ذلك الاتصال الاستراتيجي والأمن السيبراني.

كما تتعهد المنظمتان بدعم البلدان الأعضاء في الكفاح ضد الحملات الهجينة، مع التذكير بأن المسؤولية الرئيسية تقع على عاتق الدول الأعضاء، كما قرروا استخدام السياسات والأدوات الموجودة للتعامل مع هذه المشكلة.

من جانب آخر، اتخذ الاتحاد الأوروبي ومنظمة حلف شمال الأطلسي خطوات ملموسة لمكافحة ممارسات الحرب الهجينة وعلى النحو التالي: فيما يتعلق بالدراسة، نجد انه منذ أيار ٢٠١٦ أوجد الاتحاد الأوروبي وحدة مسؤولة عن

مركزية وتبادل المعلومات المتعلقة بموضوع الحرب الهجينة، كذلك في المقابل، انشأ حلف الناتو، منذ ربيع عام ٢٠١٧، خلية معادلة التي ينبغي أن تسهل تبادل المعلومات مع الاتحاد الأوروبي. أما على مستوى الدفاع السيبراني، فهو يشكل أولوية فيما يتعلق بـ (بالمقاومة) حيث بدأ الناتو والاتحاد الأوروبي في دمج مسألة (الهجمات الإلكترونية) في تدريباتهما المشتركة وغير المشتركة، وفي الآونة الأخيرة، تم ادراج ضعف البنية التحتية الحيوية والدعاية في سيناريوهات التدريب(٦٧). وأخيراً، للرد بسرعة وبشكل حاسم على (حملة هجينة) محتملة، يمكن للحلف أن يعتمد (على خطة عمل «تفاعلية») (RAP) التي أطلقت في عام ٢٠١٤(٦٨).

ايضاً، منذ تموز ٢٠١٦، وضع الاتحاد الأوروبي بروتوكولا تشغيلياً تستطيع بموجبه كل من الدول الأعضاء واللجنة والممثل السامي أن يحددوا، وبشكل مشترك، دور كل مؤسسة من مؤسسات الاتحاد الأوروبي وكل جهة فاعلة في الإجراءات التي يتعين تطبيقها في حالة القيام بحملة هجينة، بدءاً من مرحلة تحديد الهوية الأولى وحتى مرحلة الهجوم النهائي .

الخاتمة

إن إدخال مفهوم (الحرب الهجينة) من قبل المحللين والعلماء ضمن المفاهيم العلمية للصراع غير المتماثل جاء بالأقتران، وبشكل كبير، مع الأساليب والعمليات المبتكرة الأخيرة المستخدمة في الصراعات الحديثة، لا سيما من قبل الروس أثناء نزاع القرم في عام ٢٠١٤ بالأرتباط مع ظاهرة الجنود الذين لا يمكن التعرف عليهم، إضافة إلى الهجمات الإلكترونية المتطورة ضد استونيا في عام ٢٠٠٧ والتي تقوم على استغلال الأبعاد الافتراضية للحرب، حيث تجمع هذه الحروب أساساً ما بين القوة الصلبة والقوة الناعمة التي تشمل هياكل القيادة السيبرانية والحركية والإعلامية والإرهابية والعسكرية (النظامية وغير النظامية) وبشكل متكامل لخلق التأثير المطلوب تحقيقه دون ترتيب أي اثار أو تبعات قانونية على المستوى الدولي بسبب حالة الغموض التي تنشب في ظلها مثل هذه الحروب لكونها غير معلنة.

التوصيات

١) بذل المزيد من الجهود على المستوى الدولي أو الإقليمي، لاسيما المنظمة الدولية للصليب الأحمر، من خلال المؤتمرات والدورات والمنشورات للتعريف بالحروب الهجينة واثارها الخطيرة على السلم والآمن الدوليين .

٢) تعزيز القانون الدولي الإنساني وتطوير قواعده لمواكبة التطورات الحديثة من خلال أبرام الأتفاقيات الدولية والأقليمية المعنية.

٣) إنشاء مراكز دولية؛ أقليمية ووطنية خاصة لمكافحة الأساليب الحديثة المستخدمة في الحروب والتي تمثل مظاهر للحروب الهجينة وعلى غرار المركز الأوربي في هلسنكي.

٤) تعزيز دور المؤسسات المدنية في تحقيق الإندماج الأجتماعي الذي يعتبر بالغ

الأهمية لمواجهة هذه الحروب والتي تقوم أساساً على الدعاية الضخمة الموجهة نحو الفئات الأجتماعية التي تعتبر نفسها مهمشة (لأسباب عرقية أو دينية أو اقتصادية). فالشخص الذي لديه اندماجاً اقتصادياً واجتماعياً داخل المجتمع يكون محصناً ضد صفارات الإنذار من الدعاية للعدو.

٥) إرساء سيادة القانون ومكافحة الفساد بفعالية هما امران هامان أيضاً في مكافحة الحرب الهجينة، فالفساد والدولة الضعيفة تسمح للعدو باختراق قلب هياكل صنع القرار وبالتالي شل الدولة المستهدفة.

الهوامش

1- Markus BRESINSKY, Understanding hybrid warfare as asymmetric conflict: Systemic analysis by safety, security , *On-line Journal Modelling the New Europe*, Issue no. 21/2016, p.32.

2- Le temps de la guerre «hybride», http://comite-ukraine.blogs.liberation.fr/2017/06/25/combattre-au-temps-de-la-guerre-hybride/

3- Laura M. HERȚA, Russia's hybrid warfare-why narratives and ideational factors play a role in international politics, *On-line Journal Modelling the New Europe*, Issue no. 21/2016, p.54.

4- Mattis, James and Frank Hoffman , Future Warfare: The Rise of Hybrid Wars, *Proceedings Magazin*-November 2005 Vol.131/n°2; p.18-19.

5- Elie Tenenbaum , Le piège de la guerre hybride, *Focus stratégique*, n° 63, Octobre 2015, p.8

٦- في ١٣ تموز / يوليه ٢٠١٢، قرر رئيس الجمهورية الشروع في صياغة كتاب أبيض جديد عن الدفاع والأمن الوطني يأخذ في الاعتبار التغيرات الرئيسية في البيئة الدولية والاقتصادية منذ نشر عام ٢٠٠٨ الكتاب السابق. ويضع الكتاب الأبيض الاستراتيجية الفرنسية للدفاع والأمن القومي، ويحدد على وجه الخصوص ارتباطه بسياسة الأمن والدفاع المشتركة للاتحاد الأوروبي وحلف الأطلسي، والقدرات اللازمة لتنفيذها في في السنوات الخمس عشرة إلى العشرين المقبلة.

Livre Blanc sur la Défense et la Sécurité nationale – 2013, Direction de l'information légale et administrative, Paris, 2013, p.85.□

7- Elie Tenenbaum…, *op.cit.*,p.9.

8- Estelle Hoorickx, La défense contre les « menaces hybrides » : la Belgique et la stratégie euro-atlantique, Institut Royal Supérieur de Défense, *Centre d'Etudes de Sécurité et Défense, Sécurité and Stratégie* n°131, Octobre 2017, p.3□

9- *Ibid.*□

10- *Ibid.*p.11.

١١- الحرب العادية تتميز باستخدام معدات ذات الكثافة الرأسمالية العالية، الجيش الذي يمثل دولة، والسيطرة على الأراضي، والسكان والدفاع عن خط الجبهة

١٢- تعرف "حرب العصابات" بأنها "عمليات عسكرية وشبه عسكرية تجري في الأراضي التي تسيطر عليها العدو من قبل قوات غير نظامية في الغالب من السكان الأصليين".

١٣- وبالنسبة للعقيد فيليب بوون، "الحرب غير المتكافئة هي عدم وجود مراسلات بين أهداف وأهداف ووسائل القوات المتحاربة". بعبارة أخرى، "الصراع بين المقاتلين الذين لا يمكن مقارنة قوتهم؛ حيث يكون الاختلال العسكري والاجتماعي والسياسي بين المخيمات إجمالا؛ جيشا نظاميا قويا ضد حركة عصابات ضعيفة على ما يبدو [أو] دولة ضد حركة إرهابية ".

14- Estelle Hoorickx…, *op.cit.*,p.3-4 .

[١٥]- ديمفيل تعني الجبهات الدبلوماسية / السياسية، المعلومات، العسكرية والاقتصادية والمالية والاستخباراتية والقانونية.

[١٦]- تعرف "القوة الناعمة" بأنها تدابير قسرية تجارية ومالية تتعلق، على سبيل المثال، بالثقافة أو وسائل الإعلام أو الشبكات الاجتماعية أو الدعاية.

17- Tony Balasevicius, À la recherche des petits hommes verts : comprendre l'emploi de la guerre hybride par la Russie, *Revue militaire canadienne* • Vol. 17, No 3, été 2017. ايضاً, Markus BRESINSKY…,*op.cit.*,p.31.

18- Laura M. HERȚA, Russia's hybrid warfare-why narratives and ideational factors play a role in international politics, *On-line Journal Modelling the New Europe*, Issue no. 21/2016, p.54-55.

19- Laura M. HERȚA…,*op.cit.*,p.56.

20- Estelle Hoorickx…,*op.cit.*,p.17-18.

21-Le temps de la guerre « hybride »,http://comite-ukraine.blogs.liberation.fr/2017/06/25/combattre-au-temps-de-la-guerre-hybride/.

22- Andis Kudors, Guerre hybride : un nouveau défi de sécurité pour l'Europe, *Note d'information*, Prsidence lettone de Conseil de l'Union européenne, 1 janvier - 30 juin 2015.

23- Jean-Charles Coste, De la guerre hybride à l'hybridité cyberélectronique,p.2. http://www.dems.defense.gouv.fr/ecole-de-guerre/reflexions-strategiques/article/les-stagiaires-ecrivent.□

[٢٤]- كل شخص يكسب الوصول غير المصرح به إلى ملفات الكمبيوتر أو الشبكات من أجل تحقيق مزيد من الغايات الاجتماعية أو السياسية. أنظر الموقع الالكتروني المتعلق بقاموس اكسفورد:
http://www.oxforddictionaries.com/definition/english/hacktivist.

25- Michael Gervais ,Cyber Attacks and the Laws of War, p.540. And, Marco Benatar , The Use of Cyber Force: Need for Legal Justification? *Goettingen Journal of International Law 1*.2009. p.376.

[٢٦]- مما تجدر الاشارة اليه، أن هذه الهجمات قد نشأت من عدة دول أخرى، بهدف التمويه، الامر الذي جعل تتبع المصدر النهائي مستحيلا، حيث يلاحظ هنا الى أن 30% من الهجمات كان مصدرها جامعات في كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية بهدف التمويه عن المصدر الحقيقي لهذه الهجمات. أنظر :

Laurn Baudin , Les cyber – attaques dans les conflits armé: qualification juridique, imputabilité et moyens de réponse envisagés, L'Harmattan,Paris, 2014,p. ٣٧.□

27- Bradley Raboin , Corresponding Evolution: International Law and the Emergence of Cyber Warfare, *Journal of the National Association of Administrative Law Judiciary* –31–2, Fall 2011.p.٦١٩–620.

28- Handler, Stephenie Gosnell, New Cyber Face of Battle: Developing a Legal Approach to Accommodate Emerging Trends in Warfare, *Stanford Journal of International Law*, 48 Stan. J. Int'l L. 209 (2012) , p.224.

[٢٩]- لقد كانت شدة الهجمات الإلكترونية كافية لتدفع الحكومة الجورجية الى نقل خوادم لمواقع الحكومة على الانترنت الى كل من أستونيا والولايات المتحدة في محاولة لإحباط استمرار هجمات DDoS .

Handler, Stephenie Gosnell…*op.cit.*p.224.

[٣٠]- "الرجال الأخضر الصغيرون"، هم من القوات الخاصة الروسية التي لا تحمل شارة في شبه جزيرة القرم، الأمر الذي لم يسمح بتحديد هوية مناسبة لهم، ولا التأهل المناسب للعدوان، وكان الأمر يتعلق في نهاية المطاف بالمناورة باستخدام تفسير للقانون الدولي.

J. Henrotin, « La guerre hybride comme avertissement stratégique», dans *Stratégique*, n°111, Paris, 2016, pp. 19-20 ; E. Tenenbaum, « La manoeuvre hybride dans l'art opératif », dans *Stratégique*, n°111, Paris, 2016, p. 52)

31- Andrei JOSAN, Cristina (COVACI) VOI, HYBRID WARS IN THE AGE OF ASYMMETRIC CONFLICTS, *Review of the Air Force Academy*, No 1 (28) 2015, p.51.

32- Ion PANAIT, The Hybrid war concept - arguments for and versus,

Journal of International Relations, Supplement No. 3/2015, p.135-136.

[33]- Dexter Filkins, "The Shadow Commander," *New Yorker*, Vol. 89, Issue 30, 3.

[34]- Ion PANAIT…*op.cit.*,.p.136.

[35]- Estelle Hoorickx…,*op.cit.*,p.6.

[36]- Estelle Hoorickx…,*op.cit.*,p.6.

[37]- *Ibid*.p.7.

[38]- Estelle Hoorickx…*op.cit.*,p.5.

[39]- Laura M. HERȚA…*op.cit.*, p.54.

[40]- Estelle Hoorickx…,*op.cit.*,p.8.

[41]- Flaurence Gaub, Hezbollah en posture hybride: trois armées en une!, Une étude réalisée pour l'Institut des Etudes sécuritaires de l'Union Européenne, http://archive.almanar.com.lb/french/article.php?id=222198.

[42]- المادة ٢ من اتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩.

[43]- سعيد سالم جويلي، المدخل لدراسة القانون الدولي الإنساني، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠١ .٢٠٠٢، ص ٢٧٣. ٢٧٤.

[44]- Ulrich Bounat, Le temps de la guerre « hybride », http://comite-ukraine.blogs.liberation.fr/2017/06/25/combattre-au-temps-de-la-guerre-hybride/.□

[45]- Estelle Hoorickx…,*op.cit.*,p.22.

[46]- المادة ٤٨ من الملحق (البروتوكول) الأول الإضافي إلى اتفاقيات جنيف المعقودة في ١٢ آب / أغسطس ١٩٤٩ والمتعلق بحماية ضحايا المنازعات الدولية المسلحة ١٩٧٧.

[47]- سعيد سالم جويلي، مصدر سابق، ص ٢٩٤ .٢٩٥. كذلك سلوان جابر هاشم، حالة الضرورة العسكرية في القانون الدولي الإنساني، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ٢٠١٣، ص ٣٦.

[48]- المادة ٥١ فقرة ١ . ٢ من الملحق (البروتوكول) الأول الإضافي إلى اتفاقيات جنيف المعقودة في ١٢ آب / أغسطس ١٩٤٩ والمتعلق بحماية ضحايا المنازعات الدولية المسلحة ١٩٧٧.

[49]- المادة ٨ من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية المعتمد في روما في ١٧تموز/ يوليه ١٩٩٨.

[50]- المادة ٤٣ من الملحق (البروتوكول) الأول الإضافي إلى اتفاقيات جنيف المعقودة في ١٢ آب / أغسطس ١٩٤٩ والمتعلق بحماية ضحايا المنازعات الدولية المسلحة ١٩٧٧.

[51]- المادة ٤٤ فقرة٣ من الملحق (البروتوكول) الأول الإضافي إلى اتفاقيات جنيف المعقودة في ١٢ آب / أغسطس ١٩٤٩ والمتعلق بحماية ضحايا المنازعات الدولية المسلحة ١٩٧٧.

[52]- تنص المادة ٤ فقرة أ من اتفاقية جنيف الثالثة بشأن معاملة أسرى الحرب والمؤرخة في ١٢ آب/أغسطس ١٩٤٩:

١. أفراد القوات المسلحة لأحد أطراف النزاع، والمليشيات أو الوحدات المتطوعة التي تشكل جزءا من هذه القوات المسلحة.

٢. أفراد المليشيات الأخرى والوحدات المتطوعة الأخرى، بمن فيهم أعضاء حركات المقاومة المنظمة، الذين ينتمون إلى أحد أطراف النزاع ويعملون داخل أو خارج إقليمهم، حتى لو كان هذا الإقليم محتلا ...الخ.

٣. أفراد القوات المسلحة النظامية الذين يعلنون ولاءهم لحكومة أو سلطة لا تعترف بها الدولة الحاجزة.

٦. سكان الأراضي غير المحتلة الذين يحملون السلاح من تلقاء أنفسهم عند اقتراب العدو لمقاومة القوات الغازية دون أن يتوفر لهم الوقت لتشكيل وحدات مسلحة نظامية، شريطة أن يحملوا السلاح جهرا وأن يراعوا قوانين الحرب وعاداتها.

[53]- Tony Balasevicius…*op.cit.*,p.18.

[54]- Estelle Hoorickx …,*op.cit.*,p.5.□

[55]- كذلك، تتطلب المادة٥٧ فقرة ٣ من البروتوكول الاول الاضافي لاتفاقيات جنيف لعام ١٩٧٧ بالمثل من المهاجمين أن يمتنعوا عن: (اتخاذ قرار بشن أي هجوم قد يتوقع منه، بصفة عرضية، أن يحدث خسائر في أرواح المدنيين أو إلحاق الإصابة بهم، أو الأضرار بالأعيان المدنية، أو أن يحدث خلطا من هذه الخسائر والأضرار، مما يفرط في تجاوز ما ينتظر أن يسفر عنه ذلك الهجوم من ميزة عسكرية ملموسة ومباشرة).

[56]- أنظر المادة ٨ فقره (أ) ٤ (إلحاق تدمير واسع النطاق بالممتلكات والاستيلاء عليها دون أن تكون هناك ضرورة عسكرية تبرر ذلك وبالمخالفة للقانون وبطريقة عابثة)؛ كذلك الفقرة (ب) ٤ (عمد شن هجوم مع العلم بأن هذا الهجوم سيسفر عن خسائر تبعية في الأرواح أو عن إصابات بين المدنيين أو عن إلحاق أضرار مدنية أو إحداث ضرر واسع النطاق وطويل الأجل وشديد للبيئة الطبيعية يكون إفراطه واضحا بالقياس إلى مجمل المكاسب العسكرية المتوقعة الملموسة المباشرة).

[57]- Laura M. HERȚA…,*op.cit.*,p.55-57.

[58]- المادة ٥٢ فقرة ٢ من الملحق (البروتوكول) الأول الإضافي إلى اتفاقيات جنيف لسنة ١٩٧٧.

[59]- المادة ٢٣ فقرة ز من اتفاقية لاهاي الخاصة باحترام قوانين وأعراف الحرب البرية في ١٨ أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٠٧.

[60]- المادة ٨ من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية المعتمد في روما في ١٧تموز/ يوليه ١٩٩٨.

[61]- Jean-Charles Coste, De la guerre hybride à l'hybridité cyberélectronique,p.2. http://www.dems.defense.gouv.fr/ecole-de-

guerre/reflexions-strategiques/article/les-stagiaires-ecrivent.

٦٢- تشمل كل من الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا العظمى وبولندا وفن لسو والسويد ولاتفيا وليتوانيا والنرويج وإسبانيا.

63- Estelle Hoorickx…,*op.cit.*,p.31.

64- Nathan Gain, Lutter contre les menaces hybrides, *Actualités*, 19 avril, 2017. http://forcesoperations.com/creation-dun-nouveau-centre-contre-les-menaces-hybrides

65- *Ibid.*

66- Estelle Hoorickx…,*op.cit.*,p.44.

67- *Ibid.* p.45.

٦٨- هذه الخطة أطلقت في عام ٢٠١٤ ضمن إعلان قمة ويلز، ٥ أيلول / سبتمبر ٢٠١٤ ، هي أكبر تعزيز للدفاع الجماعي لمنظمة حلف شمال الأطلسي منذ نهاية الحرب الباردة، خطة العمل التفاعلية (راب) تسمح للحلف بأن يكون جاهزا للاستجابة بسرعة وحزم للتحديات الأمنية الجديدة من الشرق والجنوب.

Fiche d'information, Organisation du Traité de l'Atlantique Nord, Juillet 2016. https://www.nato.int/nato_static_fl2014/assets/pdf/pdf_2016_07/20160627_1607-factsheet-rap-fr.pdf.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية

١. اتفاقية لاهاي الخاصة باحترام قوانين وأعراف الحرب البرية في ١٨ أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٠٧.

٢. اتفاقية جنيف الثالثة بشأن معاملة أسرى الحرب والمؤرخة في ١٢ آب/أغسطس ١٩٤٩.

٣. البروتوكول الأول الإضافي إلى اتفاقيات جنيف المعقودة في ١٢ آب / أغسطس ١٩٤٩ والمتعلق بحماية ضحايا المنازعات الدولية المسلحة ١٩٧٧.

٤. نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية المعتمد في روما في ١٧تموز/ يوليه ١٩٩٨.

ثانياً: المراجع العربية

١. سعيد سالم جويلي، المدخل لدراسة القانون الدولي الإنساني، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠١-٢٠٠٢.

٢. سلوان جابر هاشم، حالة الضرورة العسكرية في القانون الدولي الإنساني، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ٢٠١٣.

ثالثا:المراجع الأجنبية

1. Andis Kudors, Guerre hybride : un nouveau défi de sécurité pour l'Europe, *Note d'information*, Prsidence lettone de Conseil de l'Union européenne, 1 janvier - 30 juin 2015.

2. Andrei JOSAN, Cristina (COVACI) VOI, HYBRID WARS IN THE AGE OF ASYMMETRIC CONFLICTS, *Review of the Air Force Academy*, No 1 (28) 2015.

3. Bradley Raboin , Corresponding Evolution: International Law and the Emergence of Cyber Warfare, *Journal of the National Association of Administrative Law Judiciary* -31-2, Fall 2011.

4. Dexter Filkins, "The Shadow Commander," *New Yorker*, Vol. 89, Issue 30.

5. Elie Tenenbaum , Le piège de la guerre hybride, *Focus stratégique*, n° 63, Octobre 2015, Direction de l'information légale et administrative, Paris, 2013.

6. Estelle Hoorickx, La défense contre les « menaces hybrides » : la Belgique et la stratégie euro-atlantique, Institut Royal Supérieur de Défense, *Centre d'Etudes de Sécurité et Défense, Sécurité and Stratégie* n°131, Octobre 2017.

7. Flaurence Gaub, Hezbollah en posture hybride: trois armées en une!, Une étude réalisée pour l'Institut des Etudes sécuritaires de l'UnionEuropéenne,http://archive.almanar.com.lb/french/article.php?id=22219.

8. Handler, Stephenie Gosnell, New Cyber Face of Battle: Developing a Legal Approach to Accommodate Emerging Trends in Warfare, *Stanford Journal of International Law*, 48 Stan. J. Int'l L. 209 (2012).

9. Ion PANAIT, The Hybrid war concept - arguments for and versus, *Journal of International Relations*, Supplement No. 3/2015.

10. J. Henrotin, « La guerre hybride comme avertissement stratégique», dans *Stratégique*, n°111, Paris, 2016, pp. 19-20 ; E. Tenenbaum, « La manoeuvre hybride dans l'art opératif », dans *Stratégique*, n°111, Paris, 2016.

11. Jean-Charles Coste, De la guerre hybride à l'hybridité cyberélectronique,p.2.http://www.dems.defense.gouv.fr/ecole-de-guerre/reflexions-strategiques/article/les-stagiaires-ecrivent.

12. Laurn Baudin , Les cyber - attaques dans les conflits armé: qualification juridique, imputabilité et moyens de réponse envisagés, L'Harmattan,Paris, 2014.

13. Laura M. HERȚA, Russia's hybrid warfare-why narratives and ideational factors play a role in international politics, *On-line Journal Modelling the New Europe*, Issue no. 21/2016.

14. Laura M. HERȚA, Russia's hybrid warfare-why narratives and ideational factors play a role in international politics, *On-line Journal Modelling the New Europe*, Issue no. 21/2016.

15. Marco Benatar , The Use of Cyber Force: Need for Legal Justification? *Goettingen Journal of International Law 1*.2009.

16. Markus BRESINSKY, Understanding hybrid warfare as asymmetric conflict: Systemic analysis by safety, security , *On-line Journal Modelling the New Europe*, Issue no. 21/2016.

17. Mattis, James and Frank Hoffman , Future Warfare: The Rise of Hybrid Wars, *Proceedings Magazin*-November 2005 Vol.131/n°2.

18. Michael Gervais, Cyber Attacks and the Laws of War, Berkeley Journal of International Law , Vol. 30 , Iss. 2 (2012).

19. Nathan Gain, Lutter contre les menaces hybrides, *Actualités*, 19 avril, 2017. http://forcesoperations.com/creation-dun-nouveau-centre-contre-les-menaces-hybrides.

20. Tony Balasevicius, À la recherche des petits hommes verts : comprendre l'emploi de la guerre hybride par la Russie, *Revue militaire canadienne* • Vol. 17, No 3, été 2017.

21. Ulrich Bounat, Le temps de la guerre « hybride », http://comite-ukraine.blogs.liberation.fr/2017/06/25/combattre-au-temps-de-la-guerre-hybride/.

المواقع الالكترونية

1. Le temps de la guerre « hybride » , http://comite-ukraine.blogs.liberation.fr/2017/06/25/combattre-au-temps-de-la-guerre-hybride/.

2. Fiche d'information, Organisation du Traité de l'Atlantique Nord, Juillet2016.https://www.nato.int/nato_static_fl2014/assets/pdf/pdf_2016_07/20160627_1607-factsheet-rap-fr.pdf.